اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام
قوى ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اى الى خاتمة تلك الصفات
وهو قوله مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر
كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمفعول
على الظرفية اى مالك فى الامر كله يوم الدين والمفعول محذوف دلالة له على التعميم
فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى على ذلك
الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات
والباء فى بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له
مواجهة والمعنى يوجب ذلك المحرك ان يخاطب العبد ذلك
الحقيق بالحمد بما يدل على تخصيصه بالعبادة وهى غاية الخضوع والتذلل
له لا لغيره وبان الاستعانة فى جميع المهمات منه لا من غيره وتعميم المهمات
مستفاد من اطلاق الاستعانة والاحسن ان يراد الاستعانة على اداء العبادة
ويكون اهدنا بيانا للمعونة ليتلائم الكلام ويكون العبادة له لذاته لا لما يتوسل به
الى طلب الحوائج والاستعانة من المهمات فاللطيفة المختصة بها موقع هذا
الالتفات هو ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته
على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك المذكور هذا الذى ذكره المصنف جار
على طريقة المفتاح وطريقة الكشاف هو انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى
عليه تلك الصفات تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء
والعبادة فالتفت اليه وخوطب بذلك المعلوم المتميز فقيل اياك يا من هذه
صفاته نعبد ليكون الخطاب ادل على ان العبادة له لاجل ذلك التميز
الذى لا تحق العبادة الا به لان المخاطب ادخل فى التميز واعرف فكان
تعلق العبادة تعلق بلفظ المتميز يشعر بالعلية ويمكن ان يقال ان
ان ايراد ذكر لوازم الشئ وخواصه يوجب زيادة وضوح وتميز
والعلم به فلما ذكر الله تعالى توجه النفس الى الذات لا الى ذات الحقيق
بالعبادة فكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام ازداد ذلك بالحمد

وقد وصف ذلك اولا

وقد وصف ذلك اولا بانه المدبر للعالم واهله وثانيا بانه المنعم بانواع
النعم الدنيوية والاخروية لينتظم لهم امر المعاش ويسعد والامر المعاد
وثالثا بانه المالك لعالم الغيب واليه معاد العباد فانصرف النفس بالكلية
اليه لتناهى وضوحه وتميزه بسبب هذه الصفات فخوطب تنبيها على ان
من هذه صفاته يجب ان يكون معلوم التحقق عند العبد متميزا عن سائر الذوات
حاضرا فى قلبه بحيث يراه ويشاهده حال العبادة وفيه تعظيم لامر العبادة
وانها ينبغى ان تكون عن قلب حاضر كانه يشاهد ربه ويراه ولا يلتفت الى ما سواه
ولما انجر كلامه الى ذكر خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم
تكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى تلقى المخاطب بغير
ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده الباء فى بغير للتعدية وفى بحمل للسببية
والمعنى ومن خلاف مقتضى الظاهر ان يلقى المتكلم المخاطب الذى صدر منه
كلام بغير ما يترقبه وهو بسبب حمل كلام المخاطب على خلاف ما اراده
تنبيها على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى
للحجاج وقد قال الحجاج له حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على
الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير حمل على الادهم والاشهب
هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه
بغير ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده
حتى ذهب البياض الذى فيه وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه حتى
ذهب ما فيه من السواد ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس
الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اى من كان مثل الامير فى السلطان وبسطة
اليد فجدير بان يصفد اى بان يعطى المال ويهب من الاصفاد لا بان
يصفد اى يقيد ويوثق من صفده وقال الحجاج له ثانيا انه اى الادهم حديد
فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فحمل الحديد ايضا على خلاف
مراده او السائل عطف على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب
بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها على انه اى ذلك الغير

Copyright © King Saud University